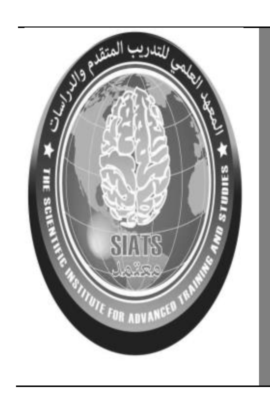


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

IBN ABI AL-SUROR AL-BAKRI (D. 1087 AH), HIS ELDERS, HIS WRITINGS AND THEIR IMPORTANCE IN THE WRITING OF ISLAMIC HISTORY

ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، شيوخه ومؤلفاته وأهميتها في كتابة التاريخ الإسلامي

أ. صالح محمد زكي محمود

أ.د. فيصل عبد الحميد

قسم التاريخ والحضارة

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا – ماليزيا

salehmzm@yahoo.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 4/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research is part of the efforts to introduce the historian Ibn Abi Al-Suror Al-Bakri (d. 1087 AH), to obtain accurate information about him and highlight the importance of this historian because he enjoys special features, methodology and he has methods of his own. He was able to record information and prove his unique and distinct views. The search will focus on his tutors whom he received the knowledge from, and how his methodology settled. We will confirm the names of his manuscripts and search for its whereabouts and determine the printed from the unrefined manuscripts and whether it exists or missing.

The importance of this research lies in the fact that it seeks to uncover many unknown or different aspects of Ibn Abi Al-Suror. It is also an attempt to guide researchers and those concerned with Islamic history with the most important works of Ibn Abi Al-Suror and its whereabouts.

The question that this research seeks to answer is whether Sheikh Ibn Abi Al-Suror Al-Bakri has had a special mythology that he could draw from his tutors? Did he actually prove that he is a distinguished historian who has his own distinguished way? And how this can be concluded from his existing or lost books, and how they can be traced?

Keywords:

Al-Bakri - Nozhat Al-Absar - writing - Islamic history



الملخص

يأتي هذا البحث ضمن جهود التعريف بالمؤرخ ابن أبي السرور البكري(ت1087هـ)، والتوصل لمعلومات دقيقة عنه، وإبراز أهمية هذا المؤرخ كونه تمتع بميزات ومنهجية وأسلوب خاص به، وتمكن من تدوين معلومات وإثبات آراء خاصة به متميزاً ومتفرداً بها عن غيره، حيث سنبين من خلال البحث شيوخه الذين تلقى منهم علمه، وكيف استقرت منهجيته، وسنتأكد من أسماء مؤلفاته والبحث عن أماكن وجودها وتحديد المطبوع من المخطوط سواء أكان موجوداً أو مفقوداً.

وتتأتى أهمية هذا البحث في كونه يسعى لإماطة اللثام عن جوانب عدة غير معروفة أو مختلف فيها بخصوص ابن أبي السرور، كما أنه محاولة لإرشاد الباحثين والمعنيين بالتاريخ الإسلامي بأهم مؤلفات هذا المؤرخ وطبيعتها وأماكن وجودها لتحقيق الفائدة منها.

والسؤال الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه ومعالجة إشكاليته هو هل أصبح للشيخ ابن أبي السرور البكري منهج خاص به استطاع أن يستقيه من مجموعة من الشيوخ الذين درس وتعلم على أيديهم، وهل بالفعل استطاع أن يثبت بأنه مؤرخ فذ له اسمه وطريقته التي تميزه عن غيره، وكيف يمكن أن نلمس هذا من خلال كتبه الموجودة أو المفقودة، وكيف يمكن تتبعها.

وسنعمل على معالجة تفاصيل البحث باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي، مع الاعتماد على المصادر والمراجع للوصول إلى الإجابة عن الأسئلة.



مقدمة

يأتي هذا البحث ضمن جهود التعريف بالمؤرخ ابن أبي السرور البكري(ت1087هـ)، والتوصل لمعلومات دقيقة عنه، وإبراز أهمية هذا المؤرخ كونه تمتع بميزات ومنهجية وأسلوب خاص به، وتمكن من تدوين معلومات وإثبات آراء خاصة به متميزاً ومتفرداً بها عن غيره، حيث سنبين من خلال البحث شيوخه الذين تلقى منهم علمه، وكيف استقرت منهجيته، وسنتأكد من أسماء مؤلفاته والبحث عن أماكن وجودها وتحديد المطبوع من المخطوط سواء أكان موجوداً أو مفقوداً.

وتتأتى أهمية هذا البحث في كونه يسعى لإماطة اللثام عن جوانب عدة غير معروفة أو مختلف فيها بخصوص ابن أبي السرور، كما أنه محاولة لإرشاد الباحثين والمعنيين بالتاريخ الإسلامي بأهم مؤلفات هذا المؤرخ وطبيعتها وأماكن وجودها لتحقيق الفائدة منها.

والسؤال الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه ومعالجة إشكاليته هو: هل أصبح للشيخ ابن أبي السرور البكري منهج خاص به استطاع أن يستقيه من مجموعة من الشيوخ الذين درس وتعلم على أيديهم، وهل بالفعل استطاع أن يثبت بأنه مؤرخ فذ له اسمه وطريقته التي تميزه عن غيره، وكيف يمكن أن نلمس هذا من خلال كتبه الموجودة أو المفقودة، وكيف يمكن تتبعها.

وسنعمل على معالجة تفاصيل البحث باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي، مع الاعتماد على المصادر والمراجع للوصول إلى الإجابة عن الأسئلة .

وتقوم خطة البحث على ثلاثة مطالب وهي:

أولاً: شيوخه

ثانياً: منهجه

ثالثاً: مؤلفاته



المطلب الأول: شيوخه

عُرِف محمد بن محمد بن أبي السرور بن زين العابدين أبو الحسن محمد البكري الصديقي المصري الشافعي (ت 1087هـ) بأنه ابن أسرة علمية لذا فمن الطبيعي أن يتلقى بواكير تعليمه على يد والده من حفظ للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتعلم القراءة والكتابة كون والده معروف بهذه الجوانب وله مجلسه العلمي[1]؛ لكن مع هذا نلمس دفع أسرته له لينال العلم على يد كبار العلماء فيشير البكري إلى أنه كان يحضر دروس الشيخ (محمد الرملي)[2] حيث سمع أول صحيح البخاري منه، وأن الشيخ قد أجازه بروايته[3]، وهذا يشير إلى نباهته وتوقد ذهنه في تحصيل العلوم والإجازات الشرعية في سن مبكرة، ويذكرنا بجده (محمد البكري) الذي كان: "ختم القرآن عن ظهر قلب في أواخر السابعة، وصلى به إماماً في تراويح رمضان في الثامنة، وأتم حفظ التنبيه للإمام الشيرازي[4] في فقه الشافعي قبل إتمام العاشرة"[5].

ومن هنا بدأت قريحة البكري تتفتح لتلقي العلم وقراءة أمهات الكتب، حيث يطالعنا بأنه قرأ كتاب (توشيح الديباج) وهو من مؤلفات (بدر الدين القرافي)[6] والكتاب ذيل لكتاب الديباج (لابن فرحون(ت 799هـ)). ومن هذا نلحظ

([1]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، بلا.ط (دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د.ت) ص72.

([2]) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرمليّ: فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى. يقال له: الشافعيّ الصغير، نسبته إلى الرملة (من قرى المنوفية بمصر) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولي إفتاء الشافعية. وجمع فتاوى أبيه. وصنّف شروحا وحواشي كثيرة، منها (عمدة الرابح) شرح على هدية الناصح في فقه الشافعية، و (غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان) و (غاية المرام) في شرح شروط الإمامة لوالده، و (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، توفي عام 1004هـ؛ (ينظر: محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت) ج2، ص102 وما بعدها؛ عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، بلا.ط (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م) ص374 وما بعدها؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط3 (بيروت، د.ت) ج7 ص 6.

([3]) البكري، الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط في دار المصرية، بالرقم 1557، (مرقمة بالصفحات).، ص77.

([4]) هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروزأبادي الملقب جمال الدين (ت 476هـ)، ؛ سكن بغداد، وتفقه على جماعة من الأعيان وصار إمام وقته ببغداد، وصنف التصانيف المباركة المفيدة، منها: المهذب في المذهب، والتنبيه في الفقه، واللمع وشرحها في أصول الفقه، والنكت في الخلاف، والتبصرة، والمعونة، والتلخيص ، في الجدل، وغير ذلك، وانتفع به خلق كثير.

؛ (ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،ط1(بيروت، دار صادر، 1994م) ج1 ص 29.

([5]) الروضة الزهية، ص57.

([6]) هو الفقيه المالكي المعروف، له عدة مؤلفات في العلوم الشرعية (ت 1008هـ)؛ (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص12).



الاهتمامات التاريخية بكتب التراجم وسير الشخصيات[7]، هذا فضلاً عن قراءته لمعظم كتب (عبد الوهاب الشعراني)[8] ، حيث قرأ معظمها وهي تربوا على السبعين مؤلفاً[9].

وبهذه البدايات أخذ الأفق المعرفي والامتداد العلمي للبكري يتسع ويطول ويكبر.

ولم يتوقف البكري عند هذا الحد بل استمر بالأخذ عن المشايخ والعلماء من مختلف المذاهب والمشارب والعلوم والفنون، فنراه توجه للدراسة عند شيخ الحنفية (أبو حفص الحانوتي)[10] ليقرأ عليه الأربعين النووية للإمام النووي الشافعي (ت 676هـ) ، كما وأملى عليه أسانيده العلوية[11].

كما وأخذ العلم عن الشيخ (أبو عيينة – عامر بن العزيزي الشافعي المتوفى 1034هـ) [12] ، وقد درس عليه النحو والقراءات حيث: "كان فقيهاً حسن الأدب، عارفاً بالنحو ولغة العرب، منقطعاً عن الناس، فاراً من الشبهة والالتباس"[13]، ودرس على الشيخ (نور الدين أبي الحسن الأجهوري المالكي)[14] (ت 1066هـ) ويصفه البكري بقوله: "ورع، عالم، عامل، يشار إليه بالأنامل، ومحدث عارف يلوذ به من الطلبة طوائف، سمع من أعيان المشايخ وظفر بالعوالي والشوامخ، وحدث وأفاد، واشتهر ذكره في البلاد، وكتب وألف وأجاد"[15].

---

(7) ينظر: الروضة الزهية، ص89.

(8) هو المتصوف المعروف، توفي في القاهرة عام 973هـ، واسمه عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى الشعراني، الأنصاري، الشافعي، الشاذلي، المصري (أبو المواهب، أبو عبد الرحمن) فقيه، اصولي، محدث، صوفي، مشارك في انواع من العلوم. (ينظر: العزي، الكواكب السائرة، ج3، ص176؛ الزركلي، الأعلام، ج4 ص 230).

(9) ينظر: الروضة الزهية، ص58.

(10) هو سراج الدين عم الحانوتي الفقيه والعالم من أهل القاهرة (ت 1010هـ)؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص91).

(11) الروضة الزهية، ص91.

(12) للاطلاع على ترجمته ينظر: الروضة الزهية، ص122.

(13) ينظر: الغزي، لطف السمر، ص113.

(14) محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت 1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت)؛ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة وفي آخره ذيل نفحة الريحانة، ط1(بيروت، دار صادر، 2005م) ج3، ص53.

(15) الروضة الزهية، ص223.



وسمع من الشيخ (أبو محمد عبد الله زين الدين الدنوشري)[16] ويصف البكري مجالسته فيقول: "انتفع به كل من الطلبة واستفاد، وهو من مشايخي الذين أخذت منهم، ومن تلامذة والدي الذين أخذوا عنه"[17].

ودرس البكري على يد الشيخ (أبو الفدا إسماعيل بن السجيدي)[18] وهو من أبرز علماء الشافعية في عصره، عُرف بإجادته لمختلف العلوم الشرعية، وكان إماماً باللغة العربية، وقد أجاز البكري بكتاب (متن المنهاج) وغيره[19].

هذا ويمكن تتبع أسماء مجموعة من المشايخ، الذين وإن يصرح البكري بأنهم مشايخه المباشرين، إلا أنه يمكن الاستشفاف بأنه تعلم منهم ونقل عنهم أو استفاد، ومن هؤلاء:

1. القاضي زين الدين عبد الرؤوف بن القاضي عبد الوهاب[20].
2. شهاب الدين أحمد المقري[21].
3. زين الدين عبد الرحمن الملاح[22].
4. علي نور الدين الحلبي الشافعي[23].
5. نور الدين علي بن القاضي شهاب الدين أحمد الأنصاري[24].
6. أحمد أبو العباس بن زين الدين عبد الرحمن الوارثي البكري الصديقي[25].

([16]) هو من أهالي منطقة (دنوشر) وتقع غربي المحلة الكبرى في مصر؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص109؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص53).

([17]) الروضة الزهية، ص109.

([18]) مختلف في سنة وفاته قيل 1056هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص195؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص418.

([19]) الروضة الزهية، ص1095.

([20]) هو سبط الشيخ محمد البكري لم تحدد سنة وفاته، غير أنه كان من أصحاب المكانة والنفوذ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص151).

([21]) هو العالم والمؤرخ الشهير ذكر البكري بأنه توفى سنة 1046هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص145).

([22]) هو الأديب المصري الحنفي، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص157).

([23]) هو صاحب السيرة الحلبية، ومن المقربين لآل البكري، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7 ص 62).

([24]) من علماء عصره بالفقه والفرائض وغيرها، واشتهر بعلم الحساب توفى عام 1051هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص180).

([25]) هو أحد أفراد الأسرة البكرية، عُرف بعلمه ومؤلفاته وتدريبه بالأزهر، توفى عام 1045هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص157 وما بعدها).



7. أحمد بن زين العابدين البكري الصديقي[26].

8. أبو الإكرام عبد الفتاح بن محمد أبي الفضل[27].

9. محمد الحريثي الشافعي[28].

10. محي الدين عبد القادر الصديقي[29].

11. أبو النصر عبد الله بن أبي المواهب البكري[30].

12. زين الدين محفوظ المجوفي[31].

13. محمد أبو الفضل البكري الوارثي[32].

14. أحمد بن القاضي جمال الدين الموقع[33].

15. القاضي فخر الدين أبو الضيا عثمان الفتوحي[34].

16. أبو عبد الله محمد شمس الدين بن شهاب الدين أحمد[35].

17. عبد الرحمن بن زيد العابدين[36].

([26]) من شيوخ الأسرة البكرية، عمل قاضياً لمكة المكرمة ومفتياً لمصر، له مؤلفات عدة؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص167 وما بعدها؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص201).

([27]) هو شيخ السجادة الوفائية في زمنه ومن رموز الصوفية، توفى عام 1054هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص193).

([28]) من مشايخ الصوفية، توفى عام 1057هـ(ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص203).

([29]) هو حفيد الشيخ أبو البقا جلال الدين البكري، ومن اهل العلم توفى عام 1060هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص209).

([30]) هو من شيوخ البكرية وأصحاب العلم والجاه، توفى عام 1057هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص204).

([31]) القاضي الشافعي الشهير، توفى عام 1061هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص210).

([32]) من شيوخ المالكية، توفى عام 1061هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص210).

([33]) هو رئيس الموقعين وكبير كتاب الإنشاء في عصره في مصر، لا تعرف سنة وفاته؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص195).

([34]) من أبرز علماء الحنابلة في مصر، المعروف بابن النجار، توفى عام 1064هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص222).

([35]) هو شيخ الطريقة الخلوتية الصوفية، توفى عام 1065هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص222).

([36]) من شيوخ الأسرة البكرية، توفى عام 1063هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص220).



18. يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشنواني[37].

19. أحمد الخطيب الشوبري المصري[38].

20. شهاب الدين أحمد القليوبي[39].

21. برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم اللقاني[40].

22. حسن بن عمار الشرنبلالي[41].

23. أبو اللطف يحيى بن الشيخ أبي السادات أمين الدين الوفا[42].

ومن الملاحظ أن البكري ترجم واستفاض في ذكر بعض شيوخه، ومنهم من لم نجد لهم ترجمة إلا في كتبه.

غير أنه في أماكن عدة لم يذكر تفاصيل كثيرة عن شيوخه كعادته، فنجد أنه اقتصر في الترجمة لشيوخه من أهل القاهرة أو الذين سكنوها وخصهم بكتابه الروضة الزهية.

المطلب الثاني: منهجه:

امتاز عصر البكري والزمن الذي عاش فيه بظهور جملة من المؤرخين الذين دونوا للتاريخ العام والتاريخ الإسلامي وتاريخ مصر وتاريخ الدولة العثمانية، وقد جمعت هؤلاء بعض الميزات المنهجية الموحدة، واختلفوا في جوانب أخرى، وقد شابهوا في بعض من منهجيتهم مؤرخي العصر المملوكي[43].

([37]) من شيوخ الصوفية والزهد، توفى عام 1067هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، 225).

([38]) من علماء الحنفية، توفى عام 1066هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص223؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص174).

([39]) من أبرز الذين جمعوا العلوم الشرعية والعقلية له مؤلفات في الطب، توفى عام 1069هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص235؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، 175).

([40]) عالم في الفقه المالكي والحديث، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، 152؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص6 وما بعدها).

([41]) فقيه خنفي، وعالم بالفرائض، توفى عما 1069هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص235؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج2، ص38.

([42]) من علماء الفقه والحديث، وكان مفتياً، توفى عام 1044هـ على الأرجح، (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص152؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص6 وما بعدها).

([43]) ينظر على سبيل المثال مؤلفات: ابن زنبل الرمال (توفى بعد عام 980 هـ/1572م) وله كتاب: (الدرة اليتيمة في تاريخ مصر القديمة)؛ وابن تغري بردي (ت 874هـ/1470م) وله كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة).



إن من أبرز ما يمكن تثبيته من ملاحظة حول منهجية المؤرخين المجايلين للبكري هو تقسيمهم لكتبهم وفق نمط البحث العلمي الحديث، أي يجعلون الكتاب قائماً على مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة مع وجود فهرس، وهي من الأمور التي تشير إلى حالة من التقدم في العقلية البحثية، وإن هؤلاء المؤرخين كانوا همزة الوصل في التقدم المنهجي في الكتابة بين من سبقهم من القدامى ومن جاء من بعدهم واعتمد أسلوبهم وطوره وأضاف إليه.

إن ما تقدم ذكره لا يعني ثبات جميع أبناء عصر البكري من المؤرخين على منهجية ووتيرة كتابية واحدة؛ بل هناك من اختط لنفسه أسلوباً ومنحى مغاير أحياناً، غير أن البكري اتبع منهجاً موحداً في أغلب كتاباته من تقسيم لمقدمة وأبواب وفصول وخاتمة[44]، ومنهم من أخذ منحى آخر مثل ما نلحظ في كتاب (أوضح الإشارات) لأحمد شلبي عبد الغني (ت 1150هـ/1737م)[45].

إن الذي يمكن ملاحظته عن مؤرخي عصر البكري كتابتهم التاريخ وفق المنهج الحولي تبعاً لمدة حكم كل حاكم، فيذكرون اسمه وبداية حكمه، ثم يتدرجون بذكر كل التفاصيل الممكنة عن عصره وكيف كان، وآراء الناس وأحوالهم، مع تفاصيل دقيقة في الأغلب عن الجوانب الدينية والفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية ونحوها، وتنتهي عملية التدوين التاريخي بنهاية حكم الحاكم وليس انتهاء السنة[46].

إن أهم ما يمكن الوقوف عليه في المنهجية التي اتبعها البكري ومن معه من بني عصره هو الإسهاب في تفاصيل الحياة اليومية في الدولة العثمانية ومدى تأثر حياة الناس بالأحداث التي تتغير على وقع حدث معين أو تبعاً لنفسية وأسلوب هذا الحاكم أو ذاك، وتأثير أصحاب الوظائف والرتب والمناصب في حياة الإنسان العادي؛ لذا يمكننا من خلال كتب البكري ومنهجيته أن نقف على حال الإنسان المصري في العصر العثماني بصورة متعددة الأبعاد[47].

وإن من أبرز ما يمكن ملاحظته في المنهجية العلمية المتبعة من قبل البكري وزملاؤه عند الكتابة التاريخية هو: كتابة اسم الحاكم بخط ولون مميز وقد يفرد له عنوان باب أو فصل خاص به يذكر فيه سنين حكمه متى بدأت ومتى انتهت وهل

([44]) السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة العربية، 1986م) ص82.

([45]) هو : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العيني.

([46]) P.M.Holt,Political and Social change in modern Egypt.London:1968,P79.

([47]) سالم، المرجع السابق، ص85 وما بعدها.



انتهت بالوفاة أم العزل، ثم ينساب الحديث عن أوضاع مصر في عهد هذا الحاكم وهكذا حتى يتحول ما يكتبه من باب أو فصل عن هذا الحاكم أو ذاك إلى سجل تاريخي يومي وسنوي مفصل عن أوضاع مصر في تلك المدة[48].

ومما نلمسه حقاً أن البكري هو من أكثر بني عصره إنتاجاً وتأليفاً تاريخياً لذا فقد ذكر تفاصيل كثيرة ودقيقة بحكم طبيعة أسرته والمناصب التي تسنمتها وارتقتها، وقربه من الحكام والولاة والقضاة ورجال الدين، واطلاعه على كتبهم وسجلاتهم ووثائقهم، فكل هذا جعله يذكر حوادث وتفاصيل دقيقة وجديدة لا نجدها عند من سواه في بعض الأحيان[49].

هذا ولم يلتزم البكري دائماً بالمنهج الحولي في الكتابة حيث اتجه في بعض مؤلفاته للتدوين منذ بدأ الخليقة حتى زمانه دون الوقوف عند المنهج الحولي [50].

ويمكن أن نسلط الضوء على بعض مؤلفات البكري، وإيضاح المنهجية التي سار وفقاً لها في كل كتاب:

أولاً: مخطوط (الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية):

حيث سار البكري وفقاً للمنهج التقليدي، من تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومتن وخاتمة، فتناول فيه من حكموا مصر منذ أقدم العصور حتى العام 1042هـ/ 1632م، ثم ختم كتابه عن أثر نهر النيل في حياة المصريين وبلادهم، إذ ذكر أبرز من حكموا مصر قبل العثمانيين، واستخدم المنهجية التقليدية في ذكر اسم الحاكم ومدة حكمه ونهايته، كما أنه تحدث عن السلاطين الذين كانت مصر خاضعة في زمنهم للسلطة العثمانية، فابتدأ من زمن السلطان سليم الأول وحتى العام 1049هـ/ 1640م وهو عصر السلطان مراد الرابع.

إن من أهم ما يميز منهجية البكري في كتابه هذا وغيره أن معظم الروايات التي عاصرها يرويها إما من مشاهداته وسماعاته المباشرة أو ممن يثق بهم ومن يعرفهم بحق.

---

(48) ينظر: الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 1997م.، ص30 وما بعدها.

(49) ينظر: ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، كشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق وتعليق: عبد الرحيم عبد الرحيم، المجلة التاريخية المصرية، 1976م، مجلد 23، ص307 وما بعدها.

(50) سيأتي تفصيله عند الحديث عن كتاب البكري (الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة).



ثانياً: كتاب (المنح الرحمانية في الدولة العثمانية):

اعتمد في البكري الأسلوب التقليدي أيضاً حيث دون تاريخ السلاطين العثمانيين وفقاً للمنهج الحولي.

غير أن محققة هذا المخطوط ترى أن هناك سلبيات وإيجابيات في منهجية البكري في هذا الكتاب، أما السلبيات فهي تجاهله لذكر مصادره عن السلاطين العثمانيين الذين لم يعاصرهم، ومن أين استقى معلوماته عنهم، لكن الإيجابيات تكمن في معرفته الدقيقة بأخبار كثيرة بحكم مكانته وأسرته، وكذلك عقليته وثقافته مما مكنه من الإجادة في التدوين التاريخي[51].

ثالثاً:(الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة):

رغم ما تقدم إلا أننا نرى منهجية أخرى في كتاب البكري هذا، وفيه نلمس نمطاً فكرياً ونفسياً مغايراً حيث أن روحية المؤرخ الإسلامي بأدواته المعروفة هي السائدة في معظم مؤلفاته، أما كتابه هذا فنجد الروح الوطنية وحبه لمصر طغى منذ أولى صفحاته؛ إذ يتحدث عن حبه لمصر واستحباب سكناها، وقد قسم الكتاب لأبواب ثلاثة: الأول يتحدث عن تاريخ مصر منذ البداية، والثاني عن جغرافية مصر المميزة، أما الباب الثالث فقد جعله لتاريخ مصر منذ القدم وحتى العام 1060هـ/1650م، وهنا رجع في الكتابة إلى المنهجية التقليدية[52].

إن الذي يمكن أن نشير إليه هو أن ابن أبي السرور البكري أراد أن يكون من الذين يؤرخون لزمانهم وفق مشاهداته ورؤاه فكان له ذلك، غير أنه سار وفقاً للمنهج العلمي السائد في عصره عموماً، مع بروز الخط التأريخي الإسلامي الواضح في مؤلفاته والذي يبين طبيعة تكوينه العقائدي والفكري والمعرفي الذي بدى واضحاً في ثنايا مؤلفاته.

المطلب الثالث: مؤلفاته

ترك لنا البكري مجموعة كبيرة من المؤلفات والتي يركز أغلبها على التاريخ، مع وجود مؤلفات أخرى تعنى باللغة والعلوم الشرعية، ومنها الموجود والكثير مفقود.

---

(51) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص165 وما بعدها.

(52) ينظر: ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة في إدارة المكتبات، جامعة الكويت، نسخة مايكروفيلمية بالرقم 1578.



إن جملة الكتب التاريخية للبكري تركز على الدراسات التاريخية لحقبة الدولة العثمانية عموماً وما يخص مصر تحديداً؛ لذا مؤرخاً متخصصاً بمصر العثمانية.

ويمكن أن نقسم مؤلفاته التاريخية إلى ثلاثة أقسام[53]:

الأول: يعنى بالتاريخ العالمي العام، منذ بدأ الخليقة حتى زمانه.

الثاني: يختص بتاريخ الدولة العثمانية وحكم الأتراك.

الثالث: يركز على دراسة تاريخ مصر منذ القديم وحتى زمانه.

إن من أهم ما يمكن ملاحظته على كتب البكري أن هناك مؤلفات عدة متشابهة ومتقاربة في محتواها مع بعض الاختلاف في مضامينها، والتي يبدو أنها دونت في ظروف ولمناسبات أو أشخاص مقصودين بهذا الكتاب أو ذاك، أو قد تكون هنالك دوافع أخرى لم يوضحها وأراد لها أن تبقى كذلك حيث كان يستطيع أن يعمل ذيل لأي من تلك الكتب أو يضيف لها جزءاً جديداً أو مستدركاً يضيف فيه ما شاء من معلومات، إلا أنه فضل أن تكون مؤلفات جديدة ومستقلة، غير أننا نرى أنه يشير أحياناً إلى أن بعض الكتب مختصرة لسابقتها وهذا ما يبرر التشابه بينها بحسب ما نرى.

كما أن من أبرز ما يمكن الوقوف عنده في مؤلفات البكري هو وجود بعضها وأخرى مفقودة يشير لها معظم الذين ترجموا له، ومنها المنشورة وأخرى مخطوطة، وسنحاول أن نشير إليها هنا[54]:

أولاً: المؤلفات المفقودة:

1- التفسير الكبير المعرف باسم (تفسير ابن أبي السرور).

2- البيان في أحكام القرآن.

3- النور المبين في توضيح ما في إحياء علوم الدين.

4- الدرة العصماء في طبقات الفقهاء.

---

(53) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص 106 وما بعدها.

(54) المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص465 وما بعدها؛ ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص119، 144.



5- الروضة الندية في طبقات الصوفية.

6- الفتوحات العثمانية للديار المصرية.

7- عين اليقين في تاريخ المؤلفين.

8- تراجم الشيوخ.

9- درر المعالي الجلية في التصوف.

10- الدرر في الأخبار والسير.

11- فيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

12- عجائب الدهور فيما بمصر من حوادث الأمور.

13- درر الأثمان في أصل منبع آل عثمان.

14- قرة العيون.

15- التعليقة على التواريخ الأنيقة.

هذا فضلاً عن دواوين شعرية لا يعرف اسمها ولا مكانها؛ حيث نجد أن بعضاً ممن ترجم للبكري يشير إلى أشعاره ودواوينه دون ذكر اسمها وتفاصيل عنها[55].

ثانياً: المؤلفات الموجودة:

إن معظم هذه المؤلفات تختص بالتاريخ العام والعثماني والمصري، وحتى الذي يركز على الخطط والآثار فإنه يعنى بمصر تحديداً.

([55]) المحبي، خلاصة الأثر، ج3 ص468.



إن الذي يمكن أن نشير إليه في سياق كتبه الموجودة هو عدم تحقيق ودراسة أغلبها، مع تعدد وانتشار نسخها في أكثر من دولة ومكان؛ لذا نرى ضرورة للملمة شتاتها وبعث الحياة فيها بدراستها وتحقيقها.

وسنعمل هنا على إيضاح أسماء وموضوعات وتفاصيل كتبه الموجودة، ونبين حالها إذا كانت محققة ومنشورة أم لا بحسب ما استطعنا أن نصل إليه من عملية البحث في هذا المجال.

1. كشف (تفريج) الكربة في رفع الطلْبة[56].

من خلال مطالعة مقدمة المخطوط نعلم بأنه ألفه في العام 1017هـ/1608م. وأنه ألفه بمناسبة قدوم الوالي محمد باشا إلى مصر ليكون حاكم مصر، وذلك في العام 1016هـ/1607م[57].

إن أهمية هذا المخطوط تكمن في تناوله السياسة الاقتصادية للدولة العثمانية وأثرها في المجتمع المصري؛ فهو يركز فيه على موضوعات هامة وهي:

1- كيف تسلط الجند السباهية[58] على المجتمع المصري.

2- دور الباشوات العثمانيين في مواجهة السباهية.

3- أوضاع الريف المصري وفلاحيه في ظل ضريبة الطلبة.

أراد البكري أن يبين عظمة إنجاز محمد باشا بقضائه على تمرد الجند السباهية، وإلغائه لضريبة الطلبة، فنجد أنه يلقبه بـ(معمر مصر ومبطل الطلبة) حيث عُد هذا الانتصار "الفتح العثماني لمصر في عهد الدولة الشريفة العثمانية"[59].

هذا ويلاحظ تأليف البكري الكتاب وهو في سن مبكرة مما يدل على نبوغ وقريحة أدبية وثابة.

([56]) كتاب منشور تمت الإشارة إليه سابقاً؛ ويقول محققه عبد الرحيم عبد الرحيم بأنه وجد هذ المخطوط في مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت الرقم (830) تاريخ، كما وتوجد نسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (764) تاريخ.

([57]) عبد الرحيم، تحقيق كتاب كشف الكربة، ص340.

([58]) الجند السباهية: وهي فرقة من الفرسان و هم من رجال العسكرية العثمانية، ورئيس الفرقة الصوباشي؛ (ينظر: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1 (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990 م).

([59]) البكري، الكواكب السائرة، ورقة رقم 23.



2. عيون الأخبار ونزهة الأبصار[60]:

تم تأليف هذا الكتاب بين (1031هـ-1032هـ/ 1621م-1622م) كما يذكر المؤرخ[61] ، وموضوعه في التاريخ العام، ويسميه البكري بـ(التاريخ الكبير)[62] حيث يبدأ من بداية الخليقة وعهد آدم عليه السلام، ثم يذكر ملوك الروم والفرس، مروراً بالسيرة النبوية والخلافة الراشدة، ثم الأمويين والعباسيين، والأمويين في الأندلس، فالبويهيين والفاطميين والسلاجقة، فالأيوبيين والدولة التركية، ثم الجراكسة المماليك انتهاءً بالعثمانيين.

إن مقدمة هذا الكتاب تتناول أهمية دراسة علم التاريخ وأثره في المجتمعات وفهم طبائع الشعوب ومسيرتها ونحو ذلك.

ويقوم الكتاب على مقدمة وستة عشر فصلاً، أولها (في ابتداء الخلق من آدم عليه السلام، ومن بعده الأنبياء الكرام) وآخرها (في ذكر الدولة العثمانية من ابتدائها إلى سنة إثنتين وثلاثين وألف). وتوجد نسخة أخرى للمخطوط بحوزة الشيخ المهدي أبو عبدلي وأصله في الجزائر[63].

3. عيون الأنباء ونزهة الأبصار:

يتطابق هذا الكتاب مع الكتاب السابق في جوانب عدة حتى ظن البعض أنه هو، لكنه يختلف عن سابقه في بعض الجوانب زيادةً أو نقصاناً.

ويقوم الكتاب على مقدمة وتسعة عشر فصلاً أو مقصداً ويختلف عن سابقة بأنه أسقط الفصل (المقصد) السادس عشر الخاص بالدولة العثمانية، كما أنه أزاد فيه أربعة فصول جديدة وهي:

1- في ذكر بيان شرف علم التاريخ.

2- في ذكر ما جاء للناس من القول في مدة الزمان واختلافهم في أعمار بني آدم.

([60]) بحسب ما أجرينا من بحث فإنه لا يزال غير محقق، موجود في برلين؛ ينظر: مخطوطة عيون الأخبار ونزهة الأبصار، مكتبة برلين، 9473,we351.

([61]) ص 433.

([62]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 655، ورقة 2 ب؛ الروضة الزهية، ص35و76.

([63]) الصباغ، المصدر السابق، ص111-112.



3- من قبل آدم من المخلوقات.

4- ملوك العرب

ولهذا الكتاب نسختان إحداها في مكتبة برلين في ألمانيا[64]، وأخرى في دار الكتب المصرية، وتحمل عنواناً آخر هو "عيون الأنباء ونزهة الأبصار"[65].

4. نزهة الأبصار وجهينة الأخبار[66]:

وهي المخطوطة التي نقوم بدراستها وتحقيقها، وهي تبدأ من بدأ الخليقة مروراً بالعصور الإسلامية، وتنتهي بالسلطان العثماني مراد الرابع، ولها نسختان الأولى في مكتبة جامعة كامبردج ببريطانيا والثانية في المكتبة الوطنية بباريس في فرنسا.

5. واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد:

وهذا الكتاب يعد اختصاراً لـ (عيون الأخبار ونزهة الأبصار) وكما يشير البكري بنفسه لذلك [67]، وهذا ما يؤكده المؤرخون والمحققون[68].

إن القارئ لهذا الكتاب يرى بأن البكري لم يضع له هذا العنوان بل هو من عمل المفهرسين، فهذا المخطوط فيه عدة إشكالات منها: أنه لا يحمل اسماً صريحاً، كما أنه ناقص من آخره، وكذلك الاضطراب وعدم وجود ترقيم للصفحات بعد المائة.

([64]) مخطوطة في مكتبة برلين، ألمانيا، بالرقم MS.9474We.380، وهي من 171 ورقة؛ وهو غير محقق حتى الآن.

([65]) مخطوطة في دار الكتب المصرية، القاهرة بالرقم 72م، وهي من 203 ورقات.

([66]) محمد بن أبي السرور البكري (ت1087هـ)، نزهة الأبصار وجهينة الأخبار، مخطوطة في مكتبة جامعة كامبرج بريطانيا، محفوظة تحت الرقم (1169) وهي النسخة الأم في تحقيقنا لهذا الكتاب ، والتي سنرمز لها بالحرف (أ).

([67]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، بالرقم Ms.8971/92.Reference Ms.956/596KA,256 Folios؛ وهو غير محقق حتى الآن.

([68]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص 116.



ويبدو أن الاسم اشتق من العبارة الموجودة في مقدمته حيث يقول: " فألفت هذا التاريخ وجعلته واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد"[69].

6. المنح الرحمانية في الدولة العثمانية:

يعد هذا الكتاب الذي تم تحقيقه[70] من الكتب البارزة للبكري، ويذكر بأنه ألفه نزولاً عند طلب البعض، فيقول: " ... وبعد فإني حين ألفت التاريخ المسمى ب" عيون الأخبار ونزهة الأبصار" قرأه بعض الفضلاء، الأئمة النبلاء، فأعجب به غاية الإعجاب، وقال: هذا حاوٍ لكل صواب، وسألني أن أفرد منه ذكر الدولة العثمانية الجليلة الخاقانية، في مؤلف لطيف، مع زيادات تذكر ما حوته من مزيد التشريف؛ فأجبته لسؤاله، وبررته في مقاله؛ لأنه في الحقيقة عين الملوك شرقاً وغرباً، عجماً، وعرباً ..."[71].

إن أهمية هذا الكتاب تكمن في استيعابه لمعظم ما ورد في المؤلفات الأخرى من تاريخ العثمانيين، حيث يشمل تاريخ الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عثمان الأول المؤسس للدولة العثمانية وصولاً إلى مصطفى الأول عام 1027هـ/ 1618م.

يمتاز هذا المؤلَف بأنه يتناول في فصوله تاريخ الدولة العثمانية، ثم بدأ بالحديث عن تاريخ مصر وفقاً لمدة حكم كل باشا، واصفاً أحوال البلاد والعباد، وأبرز ما تميزت به مدة حكم هذا الحاكم أو ذاك.

كما نلمس حديث البكري عن أفراد أسرته والمناصب التي تسلموها وأعمالهم وسيرهم ونحو ذلك.

لقد استأنف البكري ما انتهى إليه في كتابه المنح الرحمانية حيث ألف له ذيلاً سماه " اللطائف الربانية على المنح الرحمانية" إذ أكمل الحديث عن السلطان عثمان حتى مقتله أي من 1027هـ/ 1618م وحتى 1031هـ/ 1621م، حيث تولى السلطان مصطفى الحكم مرة أخرى.

([69]) ينظر: مقدمة المخطوط.

([70]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق.

([71]) م.ن، ص5.



7. دُر الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان:

من خلال عنوان هذا الكتاب نعلم بأنه ألفه في عهد السلطان عثمان (1027هـ-1031هـ/ 1618-1621م) والذي يتضح أثناء قراءته بأنه معجب بشخصية هذا القائد؛ حيث أنه كتب في أكثر من مكان عن شخصية هذا السلطان وبإعجاب واضح بشخصه[72].

إن هذه الدوافع في الكتابة يمكن أن نلمسها في مقدمة الكتاب والتي جاء فيها:" .. فإني حين ألفت تاريخي الكبير المسمى "بعيون الأخبار ونزهة الأبصار"، وتاريخي الأوسط المسمى "بتحفة الظرفا في ذكر الملوك والخلفا"، وتاريخي الصغير المسمى" بفيض المنان في ذكر دولة آل عثمان"، وختمت كلاً منهما بذكر مولانا السلطان، أحببت أن أذيّل بذكر حضرة مولانا وسيدنا سيد الملوك، السالك في رعيته بأحسن سلوك، نشر العدل في الآفاق، وطنت حصاة فخاره بالاستحقاق، مولانا المؤيد عثمان خان، خلد الله دولته على مر الأزمان، آمين، وسميته بـ(در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان) نصره الله، آمين"[73].

فهذا الكتاب هو ذيل لكتاب (فيض المنان في ذكر دولة آل عثمان) حيث أن البكري عمل ذيلان لهذا المؤلَف هما: "اللطائف الربانية على المنح الرحمانية" وكتاب " در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان".

ويبدو للباحث أن حب البكري للسلطان عثمان، ورغبته بأن يدون كل تفصيلة وجزئية تستجد في عصره حتى وفاته هو ما دفعه لعمل هذه الذيول، وهذا ما نلحظه من حجم هذا الكتاب – أي دُر الجمان – فهو قليل الورقات غير أنه يضيف فيه تفاصيل على ما سبق له ذكره في كتب أخرى.

([72]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، دُر الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة من 18 ورقة، نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة بالرقم (ف 478 تاريخ).

([73]) م.ن، ص1.



8. اللطائف الربانية على المنح الرحمانية:

إن هذا الكتاب يتناول المدة من (1027-1031هـ/1618-1621م) أي منذ تولي السلطان عثمان مروراً بمقتله ثم تولي السلطان مصطفى مرة أخرى للسلطة[74].

يقول البكري في مقدمة هذا الكتاب:" .. فإني حين ألفت كتابي المسمى بـ(المنح الرحمانية في الدولة العثمانية) وابتدأت فيه بذكر مولانا السلطان عثمان غازي، وختمته بذكر مولانا السلطان مصطفى، وذكرت فيه بكلر بكيتهم[75] بمصر، فخطر لي أن أجمع تاريخاً أوردت فيه ذكر قضاتهم بمصر، مع زيادات ظهرت بعد تأليف المنح، وسميته (فيض المنان بذكر دولة آل عثمان)؛ أحببت أن أذيل عليهما بهذا الذيل، لتميل إليه النفوس أعظم ميل، وابتدأت في هذا النيل بذكر حضرة مولانا وسيدنا، سيد الملوك السالك في رعيته أحسن سلوك، من نشر العدل في الآفاق وطنت حصا فخره بالاستحقاق، مولانا الملك المؤيد عثمان خان خلد الله تعالى دولته على مر الزمان، آمين"[76].

فهذا الكتاب إذن هو ذيل للمنح الرحمانية ولفيض المنان، حيث أنه ذكر تفاصيل عن الباشوات والحكام المعينين في مصر زمن السلطان عثمان، وكيف أن السلطان خالف الطريقة التي جرت من قبل حيث لم يقتل السلطان المخلوع مصطفى الأول أو إخوته، بالإضافة إلى وقوفه ضد الرشوة[77].

إن من مزايا هذا الكتاب أيضاً هو تركيزه على الطاعون الذي انتشر في مصر زمن جعفر باشا والذي حكم قرابة خمسة أشهر ونصف في العام (1028هـ/1618م) فذكر البكري أحوال الناس وتراجم لسير بعض الذين فتك بهم الطاعون، حيث كانت لديه إحصائيات وأسماء دقيقة عن الذين توفوا بالطاعون[78].

([74]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالرقم (5452 تاريخ) ونسخة بالرقم (1926 تاريخ)، ميكروفيلم رقم 10548.

([75]) جمع بكلر بك، وهي رتبة عثمانية إدارية وعسكرية رفيعة، كان يمنحها السلطان العثماني لمن يريد تعيينهم حكاماً لولاية ما؛ (ينظر: محمد فريد بك (ت 1338هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1 (بيروت، دار النفائس،1401هـ – 1981م) ص564).

([76]) م.ن، المقدمة.

([77]) نسخة رقم (1926 تاريخ) ورقة 93أ، ب؛ م.ن، ورقة 95أ.

([78]) م.ن، ورقة 102أ، ب.



إن الملاحظة الجديرة بالذكر هي أن لهذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية إحداها مرفقة بكتاب (المنح الرحمانية)[79]، وأخرى مستقلة بعنوان: (اللطائف الربانية)[80]، كما توجد نسخة تجمعهما سوية باسم (قرة العيون).

9. نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان:

ألَّف البكري كتابه هذا في العام (1055هـ/1645م) وكما يشير إلى ذلك صراحة[81].

إن هذا الكتاب يشبه إلى حد كبير (المنح الرحمانية) غير أنه يحوي زيادات وإضافات وتفاصيل جديدة، ومقاصد مفيدة، مع بعض التهذيب والترتيب، فيقول البكري:" وبعد فهذا أنموذج لطيف، ومجموع ظريف، أذكر فيه الدولة الشريفة العثمانية، وأخذهم للديار المصرية، ورتبته على مقاصد، سائلاً من الكريم الماجد أن يديم دولتهم للأبد، بجاه الواحد الأحد، وسميته "نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان"، فاقرأ وبالله المستعان"[82].

وكدليل على أن هذا الكتاب أقرب لمفهوم الذيل المختصر، يقول البكري:" قال مؤلفه أبو عبد الله محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، لطف الله به في الدارين، هذا آخر ما أوردنا ذكره من أخبار الدولة العثمانية على سبيل الاختصار"[83].

إن مما يميز هذا الكتاب عن سابقيه هو تركيز مؤلفه على الأعمال والمنجزات العسكرية للسلاطين العثمانيين دون التركيز على أحوال مصر وولاتها وما يجري فيها من أحداث، حيث تطرق إلى ذكر الفتوحات العثمانية في بلاد الشام ومصر وبغداد وجزيرة كريت وكيف عمت الأفراح في مصر بعد استسلام إحدى قلاع كريت في 2 شعبان 1055هـ/ 23 سبتمبر 1645م.

([79]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص118.

([80]) م.ن.

([81]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، مخطوطة في مكتبة الرباط بالمملكة المغربية، بالرقم (D527)؛ ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (2132 تاريخ) مرقمة ترقيماً حديثاً ص229.

([82]) م.ن، نسخة القاهرة، ص1.

([83]) م.ن، نسخة القاهرة، ص12.



10. الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية:

جاء هذا الكتاب، والذي تم تحقيقه ونشره، ليغطي المدة من العام (1036هـ-1042هـ/1626م-1632م) متناولاً خلاله السلاطين العثمانيين وولاتهم الذين تناوبوا على حكم مصر وقضاتهم، وشؤون الحياة العامة في زمنهم ونحو ذلك[84].

ويقول البكري واصفاً كتابه هذا:" فلما أتممت تاريخي الكبير المسمى بالمنح الرحمانية في ذكر الدولة العثمانية، خطر لي أن ألخص تاريخاً أذكر فيه ملوك الديار المصرية والقاهرة المعزية، من الطوفان مع ذكر نواب آل عثمان، ورتبته على مقدمة ونتيجة وخاتمة، فالمقدمة في ذكر مصر وأول أمرها، وما قيل في سبب تسميتها بمصر، وذكر بعض فضائلها من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، والنتيجة[85]: في ذكر ملوك مصر، أعني قبل الطوفان وفي الجاهلية والإسلام، ثم خلفاؤها ونوابها وملوكها ونوابهم إلى سنة ثلاث وخمسين وألف، وأما الخاتمة ففي بعض خصوصيات مصر ومتنزهاتها وعجائبها، وسميته:" الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"[86].

من خلال هذا النص يبين لنا البكري منهجيته ودوافع تأليفه للكتاب واسم الكتاب الصريح؛ والذي يزيل اللبس الذي وقع فيه بعض الباحثين بأن سموا الكتاب بـ"النزهة البهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"؛ وهذا الخطأ مرده ما كُتب على غلاف المخطوط:" تاريخ ملوك مصر، النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"[87]، وهو ما يبدو واضحاً بأنه ليس من عمل المؤلف؛ لأن خط هذا العنوان يختلف عن الخط الذي كتب به أصل المخطوط، كما أن المؤلف بين الاسم الصريح والصحيح لكتابه وكما ذكرنا.

تضمن الكتاب معاني جميلة جمعت بين التاريخ والآثار والإرشاد السياحي وغيرها من اللطائف؛ حيث يتكلم عن تاريخ السلاطين العثمانيين وولاتهم وتاريخ مصر والقاهرة تحديداً، كما يشير إلى الأهرامات والآثار المصرية الشهيرة،

---

(84) ينظر: البكري، النزهة الزهية، وهذا العنوان غير صحيح وكما سنشير لاحقاً والصحيح كما ذكرناه .

(85) النتيجة: هي متن الكتاب.

(86) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة بالرقم (2226 تاريخ وتحت رقم آخر (5517 تاريخ) وتوجد نسخة أخرى في مكتبة مانشستر في إنجلترا وأخرى في مكتبة المتحف البريطاني.

(87) ينظر: نسخة دار الكتب المصرية.



وأنواع الزهور وأسمائها، والفواكه والنباتات، والمناخ والأجواء المصرية الجميلة، والملبوسات وجمالها، والأطعمة ومذاقها وغيرها من النوادر والملح[88].

كما تطرق البكري إلى ذكر ما قام به إبراهيم باشا في العام (932هـ/1525م) من ترتيبات وتنظيمه للمقاطعات، حيث وضع مشروع قانون "نامة مصر" والذي أثنى عليه البكري[89].

كما ترجم البكري للعديد من أفراد أسرته الذين تولو مناصب وقاموا بمنجزات لمصر.

11. التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية:

ويحمل هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطاً[90] اسماً آخر، وهو (الفتوحات العثمانية للديار المصرية)[91]، وقد أراد البكري له أن يكون مختصراً، وله ميزة خاصة عما سبقه من مؤلفات، حيث يقول: " .. فهذه أوراق ظريفة، جمعت فيها لطائف منيفة في ذكر الدولة العثمانية وتملكها لهذه الأقطار المصرية، ورتبته على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: في ذكر فتح مولانا السلطان سليم خان ابن المرحوم بايزيد خان لمصر.

الفرع الثاني: في ذكر ولاتها من البكلربكية من حين فتحها في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة إلى سنة ثماني وثلاثين وألف.

الفرع الثالث: في ذكر جميع قضاتها من حين الفتح المذكور إلى هذا التاريخ، وسميته (التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية)[92].

([88]) م.ن، الورقات من 69 أ–104ب.

([89]) م.ن.

([90]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، مخطوطة في مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، بالرقم (MS. A.F 283).

([91]) ينظر: البكري، الكواكب السائرة، ورقة 20 ب.

([92]) ينظر: مقدمة كتاب التحفة البهية.



إن الذي يمكن أن نلحظه إن هذا الكتاب هو تتمة لما ذكره البكري في كتابه (المنح الرحمانية) حيث يستقر هذا الكتاب حتى ولاية خليل باشا الذي عُزل عام 1042هـ/1633م[93].

إن من أبرز ما يميز هذا المخطوط هو اعتماد البكري في مواضع كثيرة على ما ذكرها ابن إياس (ت 930هـ) في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور، هذا فضلاً عن اقتباسه من مؤلفاته السابقة التي أشرنا إليها وتحديداً (نصرة أهل الإيمان) و (عيون الأخبار).

12. الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة[94]:

تم تأليف هذا الكتاب عام 1054هـ/1644م، والذي حققه عبد الرزاق العيسى كما أسلفنا، وجاء مختصراً لمؤلفات سابقة، وجامعاً لمعلومات سبق إيرادها بشكل أو بآخر في مؤلفات أخرى، وقد أراد البكري من خلاله أن يقدم نبذة عن بعض المعلومات فأسماه (التاريخ الصغير)[95] ، حيث يقول في مقدمته:" هذا الكتاب اقتطعت فيه أزاهر تواريخي التي ألفتها"[96].

إن أبرز ما يميز هذا الكتاب أنه يؤرخ للقضاء في مصر من جوانب عدة حيث يتكلم عن كيفية إلغاء العثمانيين لمنصب القضاة الأربعة وجعلوا بدلاً منه منصب قاضي العسكر منذ العام (929هـ/1522م)، وأنهم كانوا يأتون من إسطنبول إلى مصر، ولا يتدخل الباشا في تعيينهم إلا في حالات نادرة[97].

لقد تمكن البكري في هذا الكتاب من وضع تحديد زمني دقيق لمدة تولي كل قاضٍ ابتداءً من تاريخ قدومه لمصر وتوليه المنصب وحتى عزله أو وفاته.

---

(93) الصباغ، المصدر السابق، ص134.

(94) توجد له نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) ولها صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (271 تاريخ).

(95) ينظر محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، مخطوطة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) المقدمة.

(96) م.ن.

(97) م.ن، ورقة 49أ.



13. قطف الأزهار من الخطط والآثار:

وهو من أفضل وأجمل الاختصارات في مجال كتب الخطط والآثار؛ ذلك أنه اختصار لكتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) للمقريزي (ت845هـ) ، ويشير البكري في مقدمته إلى أنه رأى الإسهاب والإطناب والزيادة الموجودة في كتاب المقريزي الذي حوى معلومات مهمة عن مصر والقاهرة فأراد أن يجعلها في متناول يد القارئ سهلة بسيطة مقسمة ومبوبة ومفصلة[98].

إن هذا الكتاب الغير محقق تمكن فيه مؤلفه من إعادة تقسيم كتاب المقريزي إلى أبواب وفصول مرتبةً حسب الموضوعات ومقسمة بشكل يضاهي المنهجية العلمية الحديثة، فعمل على تهذيب الكتاب بحذف التكرار والزيادات والتركيز على صلب المعلومة[99].

كما يمكن أن نلحظ الكيفية التي جمع فيها المعلومات القديمة والحديثة عن مكان أو مَعلَم ما في موضع واحد؛ لتحقيق الفائدة وتكثيف العائد العلمي بدلاً من تشتته في ثنايا كتاب المقريزي[100].

كما أنه أبدع في إيراده باباً فيه سجلاً منضبطاً عن ولاة مصر وقضاتها منذ الفتح عام 21هـ/641م وحتى العام 1056هـ/1646م[101].

14. الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة:

يعد هذا الكتاب من أعظم وأدق ما كتب عن مصر حتى زمن البكري، حيث استوعب فيه كافة الأوصاف الدقيقة لمصر من الجوانب المختلفة والمتعددة إذ يذكر الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية

---

(98) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (457 جغرافية) وميكروفيلم بالرقم (45852).

(99) ينظر على سبيل المثال الورقات 91،88،73،66،48.

(100) ينظر على سبيل المثال الورقات 180، 182؛ وينظر:تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(ت 845هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ) ج2، ص163.

(101) ينظر: البكري، قطف الأزهار، الورقات 66-88.



والإدارية وغيرها، فضلاً عن شحنة العواطف والمشاعر الجياشة التي يحملها تجاه بلده مصر، وكيف أنها من أعظم الأقاليم التي يفضل سكناها[102].

إن هذا الكتاب يعد آخِر كتب البكري، حيث امتد تأليفه من 1055هـ-1063هـ/1645م -1653م [103].

ولهذا الكتاب نسخ متفرقة حول العالم[104]، ولم يحقق حتى الآن، وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية على يد المستشرق (سلفستر دوساي).

وجاء عنوانه: (Le Liver etoiles errantres,que contient I listoire Le I'Egypte et du Caire).

الخاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة المسيرة العلمية لمؤرخ إسلامي بارز ألا وهو ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، وتعرفنا إلى شيوخه ومنهجه العلمي ومؤلفاته، ومن خلال البحث توصلنا لما يلي:

1. إن شخصية ابن أبي السرور البكري من الشخصيات العلمية البارزة في مجال كتابة التاريخ الإسلامي؛ حيث ترك لنا مجموعة مهمة من المؤلفات.
2. تتلمذ البكري، وبحكم انتمائه لعائلة علمية، على يد نخبة من العلماء المصريين في مجالات الفنون والعلوم المتنوعة؛ ما أكسبه ثراءاً معرفياً استثنائياً.

---

(102) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم (1744).

(103) م.ن، ورقة رقم 15.

(104) توجد النسخ في أماكن عدة، وهي:

- دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (2523 تاريخ).
- معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (1/419 تاريخ).
- المكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2112).
- مكتبة المتحف البريطاني في لندن، بالرقم (1952).
- مكتبة ميونخ في ألمانيا، بالرقم (MS. Cod.Arab 3,8).
- مكتبة جون ريلاندز في مانشستر ببريطانيا، بالرقم ((693) MS-Arabic 277).



3. تمكن البكري من أن يختط لنفسه أسلوباً خاصاً فيه بعض التفردات المنهجية رغم مشابهته لمؤرخي عصره في جوانب عدة.
4. هناك مؤلفات عدة للبكري بعضها مطبوع وأغلبها لايزال مخطوطاً وموزعاً في أماكن متفرقة من العالم.
5. للبكري مؤلفات كثيرة مفقودة، وبعضها قد تداخلت عناوينها مع غيرها؛ مما يجعل من الأهمية تقصي هذه المؤلفات وتبيان حالها.

المصادر والمراجع:

البكري، محمد بن أبي السرور (ت 1087هـ):

- التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، مخطوطة في مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، بالرقم (MS. A.F 283).
- در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 655؛ ولها نسخة أخرى في معهد المخطوطات العربية في القاهرة بالرقم (ف 478 تاريخ).
- الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 1997م. و المخطوطة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) .
- الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط في دار المصرية، بالرقم 1557، وله نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة بالرقم (2226 تاريخ وتحت رقم آخر (5517 تاريخ) .
- قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (457 جغرافية وميكروفيلم بالرقم (45852).
- كشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق وتعليق: عبد الرحيم عبد الرحيم، المجلة التاريخية المصرية، 1976م.
- الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة في إدارة المكتبات، جامعة الكويت، نسخة مايكروفيلمية بالرقم 1578. وله نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم (1744).
- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالرقم (5452 تاريخ) ونسخة بالرقم (1926 تاريخ)، ميكروفيلم رقم 10548.



- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، بلا.ط (دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د.ت) .
- نزهة الأبصار وجهينة الأخبار، مخطوطة في مكتبة جامعة كامبرج ببريطانيا، محفوظة تحت الرقم (1169)
- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، مخطوطة في مكتبة الرباط بالمملكة المغربية، بالرقم (D527)؛ ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (2132 تاريخ) .
- واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، بالرقم .Ms.8971/92.Reference Ms.956/596KA,256 Folios

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1(بيروت، دار صادر، 1994م) .

دهمان، محمد أحمد :

- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1 (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990 م).

الزركلي، خير الدين:

- الأعلام، ط3 (بيروت، د.ت).

سالم، السيد عبد العزيز:

- التاريخ والمؤرخون العرب، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة العربية، 1986م) .

الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ):

- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت) .

الصعيدي، عبد المتعال:

- المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، بلا.ط (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م) .

المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ):

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت)؛ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة وفي آخره ذيل نفحة الريحانة، ط1(بيروت، دار صادر، 2005م).



فريد بك، محمد (ت 1338هـ):

- تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1 (بيروت، دار النفائس،1401هـ – 1981م) .

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ).

: P.M.Holt,-

Political and Social change in modern Egypt.London:1968.

